بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من أعظم ما يفطر القلب ويؤلمه ويعكّر النفس ويحزنها هي الفاجعة والمصيبة التي نزلت ببلادنا الجزائر الحبيبة في هذه الآونة الأخيرة والمتمثلة في حرائق جديدة مهولة وعظيمة اكتسحت عددًا من المناطق، ولا سيما في بعض ولايات الشرق، نجمت منها أضرار بالغة وخسائر فادحة حيث أتت على مساحات شاسعة وواسعة من الغابات والأشجار والحقول والمزارع بل والممتلكات مع تسببها كذلك في إزهاق أرواح، وأصابة آخرين بحروق خطيرة وجروح أليمة، كما أجبرت كذلك عائلات كثيرة على ترك منازلهم ومغادرتها خوفًا من شدة لهيبها واستعارها، ومن سرعة انتشارها وهيجان ألسنتها.

وبحسب الأخبار الرسمية فإن عددا من الأشخاص توفوا بسبب هذه الحرائق كما أصيب العشرات بجروح وحروق متفاوتة، نسأل الله عز وجل أن يمنَّ علينا وعليهم بالعافية، وأن يلطف بهم في هذه الفاجعة

وأن يربط على قلوبهم، ويجبر مصابهم، ويعينهم على تجاوزها، ويحفظهم من كل سوء ومكروه.

ولا بد في مثل هذه المصائب المؤلمة أن يتيقن المؤمن أن هذا ابتلاء قدره الله وكتبه في اللوح المحفوظ خمسين ألف سنة قبل خلق السماوات والأرض، وهذا ما يجعل المؤمن يصبر على المصيبة ولا يجزع من جهة ويرجع إلى ربه بالتوبة والاستغفار من جهة أخرى، مع مدّ أكفّ الضراعة إلى الله عز وجل، سائلين إياه رفع هذا البلاء، الذي ما أصابنا إلا بما كسبت أيدينا، وأن يعفو عنا ويتجاوز عن تقصيرنا. كما قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30].

إذن ليس الوقت وقت تحسر وتضمّر أبدا ولا كذلك وقت قول: "لو كنت فعلت كذا لما أصابني كذا" لأن هذا كله لا يجدي في هذا الموطن نفعا ولا يدفع في هذا المقام همّا ولا غمّا، بل هو بذلك يفتح باب للشيطان على نفسه، وقد قال نبيّنا ﷺ في حديثه الصحيح:

"لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه".

ولكن المطلوب أن نكثر من الدعاء لإخواننا في المناطق المتضررة بالصبر واحتساب الأجر والدعوة إلى التعاون والتكافل، ومد يد العون إلى المتضررين، ومساعدة العائلات المنكوبة بما أمكن مما شأنه أن يخفف عنهم المصيبة ويهون عليهم الفاجعة.

قال النبي ﷺ:

"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" رواه مسلم.

كما أنه يجب التنبيه والتنبّه إلى أن من أعظم الجرم والسعي في الأرض فسادا أن يتقصّد الإنسان إشعال النار في الغابات بدافع انتشار النيران وتعرض حياة الناس للخطر، وهو الأمر الذي لا يحبه الله ويعاقب عليه أشد العقاب، بل وكذلك القانون، وكل ذلك لربما يفعله من أجل مصلحة شخصية تافهة أو -وهذا أخطر- استجابة لمخطط لجهة معيّنة دفعت له مقابلا على ذلك، أو حتى ربما انتقاما وحسدا على الأمن والطمأنينة والاستقرار والازدهار الذي أصبحت تنعم به بلادنا الجزائر مؤخرا والحمد لله، وقد قال تعالى:

﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77].

لكن وفي المقابل، لا ينبغي أن يتسرع الناس في اتهام أحد بعينه أو نشر الأخبار غير الموثوقة، فإن التثبت من منهج أهل السنة، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6].

كلمة شكر وتقدير

وبهذه المناسبة الأليمة والفاجعة العظيمة فإنه لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل والدعاء إلى رجال الحماية المدنية، وأفراد الجيش الوطني الشعبي، والدرك الوطني والشرطة، والسلطات المحلية، وأعوان الغابات، وكل من كان في الميدان، وكل مواطن شارك من قريب أو بعيد في الإخماد أو الإنقاذ أو الإغاثة.

فجزاهم الله عن البلاد والعباد خير الجزاء، وبارك في جهودهم وحفظهم من كل سوء، وردهم إلى أهليهم سالمين غانمين.

فجزى الله كل من ساهم في إنقاذ نفس، أو إخماد نار، أو إغاثة مصاب أو حماية بيت، أو مساعدة متضرر، خير الجزاء.

والشكر كذلك موصول كذلك لكل من ساهم في مداواة الجرحى من أطبّاء وممرّضين، وكل مواطن تطوّع بفتح بيته للمتضررين أو قام

بإسعافهم بما استطاع مما هو في مقدوره، أو قدم لهم أي شيء يصبّرهم ويخفّف عنهم آلام المصيبة ويُسكن نفوسهم ويجبر خواطرهم.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يحفظ الجزائر وأهلها من كل سوء ومكروه وفتنة وأن يُعين على إخماد هذه النيران والقضاء عليها، وأن يكتب السلامة والعافية للبلاد والعباد، وأن يحفظ الأرواح والممتلكات وأن يرحم الأموات ويشفي المصابين ويعوض المتضررين خيرًا مما فاتهم، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

اللهم احفظ بلادنا وأهلها، وأدم عليها نعمة الأمن والإيمان والسلامة والإسلام.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

البليدة في 1448/03/15 الموافق ل 2026/08/28

أخوكم: محمد تشلابي